

أضواء البيان

@ 266 .

والثاني : أنه إن شاء أن يسقط عليهم كسفًا من السماء ، فعل ذلك أيضًا لقدرته عليه . .
 أمّا الأول : الذي هو أنه لو شاء أن يخسف بهم الأرض لفعل ، فقد ذكره تعالى في غير هذا
 الموضع ؛ كقوله تعالى : { مَّن فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا
 هِيَ تَمُورٌ أَمْ } ، وقوله تعالى : { أَمْ أَنْتُمْ مَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْجَانِبَ
 الْيَمِينِ } ، وقوله تعالى : { لَوْ لَا أَنْ مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لَخَسَفَ بِكُمْ } ،
 وقوله تعالى في (الأنعام) : { أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْضِكُمْ } . .
 وقوله هنا : { أَوْ نُسْقِطُ عَلَيْهُمْ كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ } ، قد بيّنا في
 سورة (بني إسرائيل) ، أنه هو المراد بقوله تعالى عن الكفار : { أَوْ نُسْقِطُ
 السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتُمْ عَلَيْكُمْ كِسْفًا } . وقرأه حمزة والكسائي : { إِنْ يَشَاءُ
 يَخْسِفَ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطُ عَلَيْهُمْ كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ } بالياء
 المثناة التحتية في الأفعال الثلاثة ، أعني : يشأ ، ويخسف ، ويسقط ؛ وعلى هذه القراءة
 فالفاعل ضمير يعود إلى اللّٰه تعالى ، أي : إن يشأ هو ، أي : اللّٰه يخسف بهم الأرض ،
 وقرأ الباقون بالنون الدالّة على العظمة في الأفعال الثلاثة ، أي : إن نشأ نحن . الخ
 ، وقرأ حفص عن عاصم : { كِسْفًا } بفتح السين ، والباقون بسكونها والكسف بفتح السين
 القطع ، والكسف بسكون السين واحدها . { وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا }
 . ذكر جلّ وعلا في هذه الآية الكريمة أنه أتى داود منه فضلًا تفضّل به عليه ، وبيّن
 هذا الفضل الذي تفضّل به على داود في آيات أخر ؛ كقوله تعالى : { وَقَتَل دَاوُودُ
 جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْأَمْلَاقَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ } ،
 وقوله تعالى : { وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَءَاتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ }
 ، وقوله تعالى : { وَوَهَبْنَا لِداوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ
 أَوَّابٌ } ، وقوله تعالى : { فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا
 لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّئَابٍ } ، وقوله تعالى : { مَّئَابٍ يَادَاوُودُ إِنَّنا
 جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ } ، وقوله تعالى : { وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا * دَاوُودَ
 وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ
 مِّنْ عِبَادِهِ الْأُمُؤْمِنِينَ } ، وقوله تعالى : { وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ
 النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَءَاتَيْنَا * دَاوُودَ زَبُورًا } ، إلى غير ذلك من الآيات

